

5 محليات

السبت 14 نيسان 2018 | Samedi 14 Avril 2018

نهاريات
الياس الديري



عن البوسطة والمظلة

ما أكثر المناسبات التي تجعل الذكرة اللبنانيّة دائميّة الجھوزيّة والاستنفار، وأحياناً محفوفة بتفاصيلها الغائبة لا المصوّرة، وببعض أسرارها التي ليس من السهل الوصول إليها بأكثر من الاشارة. وربما ليس في الإمكان الحصول حتى على مؤشرات واحتمالات. حادث بوسطة عين الرمانة يفضح نفسه بكل ملابساته. ويعرف تلقائياً أنه صنع بأيدي محترفين، ووليد عقول شريرة تتقن ترتيب الفتنة والماسي، بل كل ما ينتمي إلى عائلة الإجرام والتخيّب والتدمير بصلة. وباتقان يمنع أجدر الخبراء من الإمساك بأي طرف خيط مما كان رفيعاً.

المطلوب من حادث، أو من مجرزة 13 نيسان 1975، هو ما حصل تماماً لحظة الانفجار وما تلاه، وما لا تزال ذيوله تفرّخ على كعوبها أزمات مصحوبة بمسلسلات من الحروب الصغيرة... وكل ما من شأنه إبقاء لبنان خارج حزام الاستقرار والأمان.

تلك الجريمة الوحشية قتلت في طريقها وبذيولها وطنياً كان موضع إعجاب وانبهار الدول والشعوب القريبة كما البعيدة. في لحظة تشبه لمح البصر انتزع من لبنان كل ما أدخره من تقدّم ونجاح في شئ الميادين. رُزَع شيطان التفريح وهدم أحلام السعادة فتنـة مزقت في لحظات صيفة العيش المشترك التي تنصهر تحت مظلتها ثماني عشرة طائفـة.

لقد انفجر ذلك اللبناني، وفرطت مميّزاته، وتحقّقت خطـة المـجرمـين. دخل اللبنانيون من حيث لا يدرى معظمـهم في جحيم أبغـضـهـمـ فـيـ ظـائـعـ الـحـربـ العـادـيـةـ. خلال ساعات معدودـاتـ انـقلـبتـ الجـنةـ جـحـيـماـ. اـغـتـيلـ ذلكـ الوـطـنـ الصـغـيرـ الذـيـ كـانـ النـخـبـ فيـ مـخـلـفـ المـيـادـينـ وـمنـ شـئـ الـبـلـدانـ تـقـصـدهـ مـلـهـوـفـةـ وـمـنـبـهـرـةـ سـلـفاـ.

لا موجب هنا، وفي هذه المرحلة الدقيقة، للتذكير بأن ذيول تلك البوسطة وتلك المجزرة لا تزال تردد بعضـهمـ بالـتحـريـضـ وـالـوسـائـلـ الـكـفـيلـةـ بـتـعـكـيرـ الأـجوـاءـ كـلـماـلاحـ فيـ الأـفـقـ طـيفـ متـغيرـاتـ إـيجـابـيـةـ...

ولكن، ولكن على رغم كل ما حـدـثـ وـحـصـلـ وـصـارـ طـوـالـ أـربعـينـ عـامـاـ، وـمـاـ لـيـزالـ حـاضـراـ للـتـفـجـيرـ وـالتـخـرـيـبـ إـذـاـمـ أـتـيـحـتـ لـهـ الفـرـصـةـ، فـإـنـ المـظـلـةـ الدـوـلـيـةـ ثـابـتـةـ فـيـ المرـصـادـ. وـعـلـىـ عـيـنـكـ ياـفـاجـرـ. وبـكـلـ مـالـدـيـهـاـ مـنـ وـسـائـلـ الـحـمـاـيـةـ وـالـدـرـايـةـ، وـبـصـوتـ مـسـمـوـعـ.

لهـذـهـ الأـسـبـابـ، وـلـكـونـ وـجـودـ الصـيـفـةـ "ـحـيـةـ"ـ وـلـوـ صـورـيـاـ يـشـكـلـ ضـمـانـةـ إـقـلـيمـيـةـ إـضـافـيـةـ، بل يـمـتدـ إـلـىـ أـبـعـدـ، كـانـ قـرـارـ عـدـمـ التـفـرـيـطـ بـالـوـطـنـ الصـغـيرـ الـواـقـفـ دـائـماـ عـلـىـ شـوـارـ.

لـكـنـ كـثـيـرـينـ مـنـ الـلـبـانـيـينـ وـسـوـاـهـمـ مـاـ زـالـواـفـيـ حـيـرـةـ مـنـ أـمـرـهـمـ: مـاـ هـوـ السـرـ الـفـعـليـ العـمـلـيـ الـوـاقـعـيـ الـذـيـ حـمـىـ لـبـانـ مـنـ الـانـفـراـطـ أوـ الـانـقـسـامـ، أوـ الشـرـذـمـةـ، خـلـالـ فـورـةـ حـربـ قـدـرـةـ اـسـتـمـرـتـ 15ـ عـامـاـ...ـ تـبـعـتـهـ حـقـبـةـ مـسـتـمـرـةـ حـتـىـ هـذـهـ الـلـحـظـةـ، شـهـدـ الـلـبـانـيـوـنـ خـلـالـهـاـ كـلـ أـنـوـاعـ الـأـزـمـاتـ السـيـاسـيـةـ وـالـفـرـاغـاتـ الدـسـتـورـيـةـ.

وـمـعـ ذـلـكـ مـاـ زـالـواـ يـتـصـرـفـونـ كـمـاـ لـوـ أـنـهـمـ فـيـ جـزـيـرـةـ لـاـ يـكـتـشـفـهـاـ أـيـ كـرـيـسـتـوـفـ كـوـلـومـبـسـ جـدـيدـ. بلـ كـأـنـهـ خـارـجـ الـمـنـطـقـةـ، وـبـعـيـداـ بـعـيـداـ مـنـ سـوـرـيـاـ وـمـاـ حـولـهـاـ وـبـعـدـهـاـ.

هلـ هـيـ الـمـظـلـةـ، وـمـاـ الدـوـافـعـ وـالـمـفـانـمـ؟

سمـعـتـ ذاتـ يـوـمـ خـبـيرـاـ يـؤـكـدـ لـأـصـدـقاءـ أـنـهـ لـوـ فـرـطـ لـبـانـ خـلـالـ مـسـلـسلـ التـجـارـبـ الـخـطـيرـةـ الـتـيـ مـرـّـ بـهـ الـاهـتـزـزـ الـمـنـطـقـةـ بـأـسـرـهـاـ، أـوـ تـفـيـرـتـ خـرـيـطـةـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ...